الجارحة والظاهر في هذا الموضع والاية ان يكون المراد بالساق عدة امر الكفار فاذا كملوا فيها فتقول
قط قط فبان فساد ما ذهبوا اليه بما ذكرناه وفيه كفاية هذا البحث معهم من طريق النقل واما البحث
معهم من طريق العقل فلو كان ما زعموا حقا لما صح تعذيب اهل النار ولا حجبوا عن الله تعالى وقد صح
حصل لهم العذاب والحجاب لانه لو كان ذلك حقا على زعمهم لكان اهل النار في النعيم حين وضع القدم
ولشاهدوا الذات الجليلة كما شاهدها اهل الجنة لان مشاهدة الحق لا يكون معها عذاب وقد اخبر
عز وجل انهم محجوبون لان الرؤية مع العذاب لا تمكن فبان بطلان ما زعموا بدليل النقل والعقل واما
ما زعموا من اليد وتعلقوا في ذلك بقوله عز وجل اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما
الى غير ذلك من الاثار والاحاديث التي جاءت بالنص في هذا المعنى فليس لهم فيه حجة ايضا لان اليد
تطلق عند العرب على اشياء غير واحد فمنها الجارحة ومنها النعمة لانهم يقولون لفلان على فلان يد يريد (يد ح)
ون بها النعمة ومنها القوة لقولهم لفلان في هذا الامر يد يريدون معرفته به وقوة عليه وكذلك ما
اشبه هذا الوجه وهي عديدة فكيف يقفون على احد محتملات في اللغة ويجزمون به مع انه مناف لقوله
عز وجل ليس كمثله شيء فبان بطلان ما ذهبوا اليه بدليل ما ذكرناه من النقل واما البحث معهم من
طريق العقل فلان الملوك في الدنيا لا يفعلون بايديهم شيئا والذين يفعلون بايديهم انما هم رعاع
الناس وهذا مناف للعظمة والجلال فبان بطلان ما ذهبوا اليه من طريق العقل ايضا واما ما زعموا من
الوجه وتعلقوا في ذلك بغير ما اية وغير ما حديث فليس لهم فيه حجة ايضا لانه يحتمل في اللغة
معاني عديدة فمنها الجارحة ومنها الذات لقولهم وجه الطريق يريدون ذاته ومنها
الحقيقة لقولهم وجه الامر اي حقيقته وما اشبه هذا المعنى وهي عديدة فكيف يأتون لشيء يكون
محتمل الاوجه عديدة في اللغة فيأخذون احد المحتملات ويجزمون به ان ذلك باطل لا خفاء فيه وبعد بطلان
ما ذهبوا اليه بما ذكرناه من ان قلتم قوله عز وجل فاينما تولوا فثم وجه الله فان حملوه على ظاهره
وهي الجارحة فيكون الوجه قد احاط بجميع الجهات فلم يبق للذات محل وهذا باطل باجماع اهل النقل (وجه ح)
والعقل وان هم تاولوه لزم منع التاويل في الاخر وكذلك ايضا يرد عليهم قوله عز وجل كل شيء
هالك الا وجهه

هالك الا وجهه فان هم وقفوا ايضا هذه الاية مع ظاهرها فقد سقط بحثهم هذه واحدة
لان الذات الجليلة بالاجماع لا تفنى ولا تتجدد وان هم خرجوا عن الظاهر وحادوا الى التاويل
لزمهم نقض ما ذهبوا اليه في الوجه الاخر ولزمهم الرجوع الى التاويل في الحقيقي الذي يليق به
عز وجل وهو انه يعود على الذات الجليلة لا على الجارحة والاعتراضات واردة عليهم كثيرة وفيما
ابديناه كفاية لمن منع قوله عز وجل ليس كمثله شيء ينفي ذلك كله وينفي مذهب اهل السنة
لا غير واما ما زعموا من الجسمانية وتعلقوا في ذلك بظاهر قوله عليه الصلاة والسلام ينزل
ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الى غير ذلك من الاثار والاحاديث التي جاءت في هذا المعنى فليس
لهم فيها حجة ايضا لان ذلك في اللغة محتمل الاوجه عديدة كقولهم جاء زيد يريدون ذاته
ويريدون غلامه ويريدون كتابه ويريدون خبره والنزول مثله كقولهم نزل الملك يريدون ذاته
ويريدون امره ويريدون كتابه ويريدون نائبه فاذا ارادوا ان يخصصوا الذات قالوا بنفسه
فيؤكدونه وحينئذ ترتفع تلك الاحتمالات ولذلك قال جل جلاله في كتابه وكلم الله موسى
تكليما فاكده بالمصدر فرفع المجاز فلو قال الشارع عليه الصلاة والسلام هنا ينزل ربنا
بنفسه او ذاته او اكده بالمصدر دل على انه لم يرد الذات وانما اراد نزول رحمة ومن وفضل
وطول على عباده وشبه هذا معروف عند الناس لانهم يقولون تنازل الملك لفلان وهم
يريدون كثرة احسانه اليه وافضاله عليه لا انه نزل اليه بذاته وتقرب اليه بجسده فهذا مشاهد
في البشر فكيف بمن ليس كمثله شيء لقد اعظموا على الله الفرية واما ما زعموا من الاصابع
وتعلقوا في ذلك بما روي في الحديث ان السماء يوم القيامة تكون على اصبع واحد الحديث
بكماله فليس لهم فيه حجة ايضا لانه محتمل في اللغة لاوجه عديدة لان العظمة يستعمل لها
اليد كما قال بيده عظمته وبيده قدرته فكنا هنا عن بعض اجزاء العظمة وعن بعض اجزاء
القدرة بالاصبع لان اصغر ما في اليد الاصبع فصرح هنا بان بعض اجزاء القدرة وبعض اجزاء
العظمة هي الفاعلة لما ذكروا فكانت العظمة والقدرة لا يتجزآن ولكن هذا تمثيل لعله

(في الهامش: لعل الامام ما ذكره [illegible] الكبير [illegible] اللفظ على عمومه [illegible] بجزئه [illegible] المصحح)